حقوق الانسان في الحضارة الاوربية:

لقد كانت اوروبا تخوض صراعاً بين الإمبراطورية والكنيسة وقيام نظام الاقطاع على نطاق واسع وما نتج عنه من انقسام المجتمع الى طبقات، وهي: طبقة الحكام، وطبقة ملاك الاراضي، وطبقة المحرومين وهم الفلاحون الذين تحولوا الى رقيق الارض وكانت كل طبقة من هذه الطبقات تتميز بعدة درجات، فطبقة الحكام على سبيل المثال يتربع على قمتها الامبراطورية، يليه الحكام الاقليميون ثم الحكام المحليون.

وقد تميزت اوروبا بفقدانها لكل مظاهر التسامح الديني واتصافها بالتعصب الرهيب، الامر الذي نتج عنه قيام ما سمي بمحاكم التفتيش المعروفة بتاريخها المظلم والتي انشئت في فرنسا اواسط القرن الثاني عشر الميلادي، اذا اجتمع رجال الكنيسة الكاثوليكية وقرروا انشاء محكمة يحاسب فيها كل من اتهم في دينه الكاثوليكي، من كان على دين او معتقد غير ما يعتقد به جماعة الكاثوليك، مثل اليهود وجماعة المفكرين والبروتستانت، والمسلمين الذين كانوا في اوروبا (اسبانيا والبرتغال) وقد بلغت هذه المحاكم اوجهها في اسبانيا بعد اخلاء المسلمين اسبانيا وذلك عندما تقدمت الجيوش الاسبانية التي اتحدت كل من مملكة ارغون بقيادة الملك (فرناندو) ومملكة قشتالة بقيادة الملكة (ايزابيلا)، جاء ذلك بمباركة الكنيسة ومناصرتها للمماليك الاسبانية التي عرفت في التاريخ بالحملات الصليبية.

ومن الجوانب الايجابية التي ظهرت عند الجانب الاوربي في مسألة حقوق الانسان هو ميثاق العهد الاعظم المعروف بـ(الماغناكارتا) الذي صدرعام ١٢١٥م، وهي من اهم الوثائق التي صدرت في الغرب عن حقوق الانسان الذي اصدرها ملك انكلترا ومن مواضيعها ضمان حقوق الاقطاع في وجه الملك وحريات الكنيسة وحقوق النساء...

حقوق الانسان في العصر الحديث:

كان (مارتن لوثر/توفي: ١٥٤٦م) زعيماً لحركة الاصلاح في المانيا وهو مؤسس المذهب البروتستانتي وناكر على الكنيسة الكاثوليكية، ورجال الدين ان يكونوا وسطاء بين الانسان وربه بل يتوقف على ايمان الانسان نفسه، وقد تبعه عدد من المفكرين والاصلاحين في الغرب، شهدت اوربا وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر وبداية القرن السابع عشر بظهور الثورة الصناعية وما رافقها من استكشاف جغرافي، واتساع التجارة ونمو المدن وقد ادى ذلك الى بداية اضمحلال النظام الاقطاعي، وبدأ نمو الطبقة الوسطى ليكون لها دور في حياة المجتمعات الاوربية، وهذه الطبقة هي التي تبنت حقوق الانسان وحرياته، وظهر شعار رائج "ان قيمة الانسانية تمكن في ذاته".

شهدت حقوق الانسان في العصر الحديث نهضة كبيرة بفضل عوامل كثيرة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية فظهر كثير من الافكار الجديدة في المجتمعات، ومن ثم شهد التاريخ اكثر الثورات التحررية، فظهر من علماء الفلاسفة في اوربا، واستحدثوا الافكار الجديدة في التنمية والحقوق والحريات، مثل الفيلسوف الانكليزي (جون لوك/توفي: ١٧٠٤م) في كتابة "الحكم المدني" الذي دافع عن القانون.

واشتهر المفكر الفرنسي (مونتسكيو/توفي:١٧٥٥م) وهو عالم الاجتماع الذي الف كتابا سماه "روح القوانين" انتقد بشدة الحكم المطلق.

في الوقت الذي دخل فيه العالم في الربع الاخير من القرن الثامن عشر الميلادي اذ شهد الغرب حدثين كان لهما الاثر الكبير في تحويل مجرى التاريخ في مجال حقوق الانسان، فالحدث الاول كان بقيام ثورة الشعوب الامريكية ضد المستعمر الانكليزي واعلان الاستقلال الامريكي في عام ١٧٧٦م، اما الحدث الثاني فهو قيام الثورة الفرنسية ضد الحكم الامبراطوري، واعلان حقوق الانسان والمواطن في عام ١٧٨٩م، وكانت ثورة ضد الظلم والاستبداد وتم اعلان حقوق الانسان والمواطن واعلان المبادئ الاساسية الثلاثة (الحرية–المساواة–الاخاء) وتم تجديد تلك المبادئ عام ١٧٩٣م.

ومن ابرز المناضلين الاحرار والداعين لـ(الاعنف) والمطالبين بالتحرر هو (المهاتا غاندي/توفي: ١٩٤٨م) الذي قام بالعصيان المدني والتي ادت الى استقلال بلده الهند واصبح قدوة للكثير من الحركات المدنية الداعية للحقوق والحريات.

ومن الاحداث البارزة في التاريخ هو ظهور شخصية (مارتن لوثر كنج/توفي: ١٩٦٨م) الذي نادى بـ(الاعنف) او بـ(المقاومة السلمية) والذي دعا الى عدم التفرقة بين البيض والسود، ونتيجة لنضاله بالعصيان المدني اصدرت المحكمة حكمها التاريخي الذي ينص على عدم قانونية هذه التفرقة العنصرية.

وقد شهد العالم الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤م، التي خلفت الملايين من الضحايا سواء اكانوا من القتلى ام من الجرحى من المدنيين والعسكريين في اوربا بعدها انبثقت عصبة الامم المتحدة التي لم تتضمن بنوداً بشأن حقوق الانسان.

وفي الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م وما تخللها من دمار وخراب وخسارة العالم للملايين البشر التي راحت ضحية تلك الحروب فضلا عن خسارة الاموال والممتلكات وحدوث كارثة انسانية في اليابان عام ١٩٥م بضرب مدينة هوريشيما ونكازاكي بالقنبلة النووية والمقصود بها اسلحة الدمار الشامل، بعدها اسست منظمة الامم المتحدة التي اعترفت دولياً بحقوق الانسان والتي ادخلت ضمن القانون الدولي، التي جاءت كرد فعل من المجتمع الدولي على الفظائع والمآسي التي خلفتها تلك الحروب.

ومن نتائج تلك الحروب ادراك العالم لحقيقة حقوق الانسان، وتأسيس جمعيات وكتابة دستور لحماية الانسان واعطاءه الحرية، وكذلك التعامل مع المجتمع الانساني بعامل المساواة وعدم التميز بين الشعوب.

المصادر:

١-ماهر صبري كاظم: حقوق الانسان والديمقراطية والحريات العامة ،ط٢،مطبعة الكتاب، بغداد ٢٠١٠

٢-رياض عزيز هادي: حقوق الانسان-مضامينها-حمايتها،توزيع المكتبة القانونية بغداد ٢٠٠٩

٣-محمد سعيد مجذوب: الحريات العامة وحقوق الانسان، طرابلس- بيروت بلا،ت

٤-علي الدين هلال: الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي،ط١،مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان، بيروت، ١٩٨٣

٥ -مصطفى ابراهيم الزلمي: حقوق الانسان في الاسلام